دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الإمام قتادة بن دعامة السدوسي : أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة جمع ودراسة وتخريج
المؤلف الرئيسي:	عبدالأحد، عزيز الرحمن
مؤلفين آخرين:	المطرفي، عويد بن عياد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1992
موقع:	مكة المكرمة
الصفحات:	1 - 758
رقم MD:	531641
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم القرى
الكلية:	كلية الدعوة وأصول الدين
الدولة:	السعودية
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، 61-118 هـ، تفسير القرآن الكريم، كتب الحديث، كتب التفسير
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/531641

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

الإمام قتادة بن دعامة السدوسي

أقواله ومروياته في التفسير

من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر

من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة

جمع ودراسة وتخريج

رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير في الكتاب والسنة

إعداد

الطالب / عزيز الرحمن عبدالأحد

إشراف

فضيلة الدكتور/ عويد بن عياد المطرفى

الجزء الأول

١٤١٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

العنوان : " الإمام قتادة بن دعامة السدوسي ، أقواله ومروياته في التفسير من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر من خلال كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة ، جمع ودراسة وتخريج" .

تهدف هذه الدراسة إلى جمع تفسير الإمام قتادة من كتب التفسير بالمأثور المطبوعة وكتب السنة الستة في القدر المحدد ، وإبراز جهود التابعين في التفسير وبيان منهجهم فيه بصفة عامة ، وبيان منهج الإمام قتادة بصفة خاصة. وقد جاءت الرسالة في مقدمة وقسمين :

المقدمة : أهمية الموضوع ، أسباب اختياره ، مصادره، الدراسات السابقة ، منهج البحث.

القسم الأول : حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته في التفسير ، وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأول : حياة الإمام قتادة .

مدخل : عصر قتادة من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

الفصل الأول : حياة قتادة : اسمه ، نسبه ، مولده ، كنيته ، نشأته ، أوصافه ، طلبه للعلم ، ذكاؤه ، حفظه ، عقيدته ، أشهر شيوخه ، أشهر تلاميذه ، وفاته .

الفصل الثاني : مكانة قتادة العلمية في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم .

الباب الثاني : أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير .

مدخل : أهمية تفسير التابعين ، اهتمام العلماء به ، حكم الاحتجاج به ، أشهر مفسري التابعين .

الفصل الأول : أشهر أسانيد تفسير قتادة .

الفصل الثاني : دراسة أقوال قتادة ومروياته وقراءاته في التفسير .

الباب الثالث : منهج قتادة في التفسير ودراسة موازنة بمفسر معاصر له (مجاهد بن جبر) .

القسم الثاني : تفسير قتادة من أول سورة الإسراء إلى نهاية سورة فاطر .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي :

١- أن تفسير التابعين لا يستغنى عنه في فهم القرآن الكريم وإن قيل بعدم حجيته ، فإن العلماء في كل عصر قد اهتموا به وأودعوه بطون مصنفاتهم .

٢- أن أغلب التابعين ومنهم الإمام قتادة قد لجأوا في تفسيرهم للقرآن الكريم إلى الأخذ بالإسرائيليات ، وهذا مما يؤخذ عليهم .

٣- أن الإمام قتادة كان سلفي العقيدة ، وما رمى به من القول بالقدر فهو بعيد عن ذلك جداً لعدم وجود دليل واحد قائم في تفسيره يؤيد ما رمى به .

٤- أن الإمام قتادة كان يعتمد على منهج الرواية والتلقي ويبتعد عن القول بالرأي .

٥- ظهر من خلال الموازنة بين الإمام قتادة ومجاهد بن جبر أنهما يتفقان في المنهج إلى حد بعيد وقتادة يمتاز عنه بكثرة استشهاده بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وسعة معارفه حيث إن له إسهاما في علم التاريخ والانساب والادب ، واهتماما بالجانب الوعظي والتربوي في تفسيره .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
عزيز الرحمن عبد الأحد	د/ عويد بن عياد المطرفي	د/ عبد الله عمر الدميجي

المقـدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن خير ما صرفت إليه الهِمَمُ، وبُذِلتْ فيه الجهودُ، وشُغِلتْ به الأوقاتُ هو معرفة علوم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن هذه العلوم «علم التفسير».

والطريق إلى معرفة تفسير كتاب الله هو النظر في كتاب الله أولا، فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، كقوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾(١) فقد بيّنت آية سورة النساء المُنعَم عليهم فقد جاء فيها ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً﴾(٢).

وكقوله تعالى في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾(٣) فقد بيَّنت هذه الآيَةَ آيةٌ آخرى في نفس السورة وهى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾(٤).

وإذا لم يجد المرء طلبته في القرآن الكريم نظر في السنة النبوية، فإنها شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، وقد كلّف الله سبحانه وتعالى نبيَّه محمداً - ﷺ - بأن يبين للناس ما نزل إليهم، قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٥).

---

(١) ـ الآية ٧.

(٢) ـ الآية ٦٩.

(٣) ـ الآية ١.

(٤) ـ الآية ٣.

(٥) ـ الآية ٤٤ سورة النحل.

وقد قام النبي - ﷺ - بذلك، فكان يبين للصحابة إذا خفى عليهم شيء من القرآن الكريم، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾(١).

روى البخاري بسنده عن عدي بن حاتم قال: قلت يارسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: «إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين» ثم قال: «لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار»(٢).

ومن ذلك تفسيره للظلم في قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٣) فقد فسَّر الظلم بالشرك.

روى الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على الناس وقالوا: يارسول الله، فأينا لا يظلم نفسه؟ قال: «إنه ليس الذى تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إنما هو الشرك»(٤).

وإذا لم يجد المرء طلبته في القرآن ولا في السنة رجع إلى قول الصحابة، وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، والصحابة كانوا عرباً، يعرفون المعنى الظاهر من القرآن الكريم، وإذا ما خفي عليهم شيء منه سألوا النبي - ﷺ -، فبينه لهم، كما سبق، ثم إن نزول القرآن الكريم على مدار ثلاثة وعشرين عاماً مفرقاً منجماً ساعد الصحابة على فهم القرآن الكريم أكثر، فقد عرفوا أسباب نزوله، لأنهم عايشوا أحداثه، قال عبدالله بن مسعود: «والذى لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله، إلا وأنا أعلم فيم نزلت، وأين نزلت، وأين أنزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منِّي تناله المطايا لأتيته»(٥).

---

(١) - الآية ١٨٧.

(٢) - صحيح البخاري: ٦٥ - كتاب التفسير، سورة البقرة، الباب الثامن والعشرون.

(٣) - الآية ٨٢ سورة الأنعام.

(٤) - مسند الإمام أحمد ١/٣٧٨.

(٥) - جامع البيان: ١/٣٦.

وبعد أن لحق النبي - ﷺ - بالرفيق الأعلى، انتشر هؤلاء الصحابة في الأقاليم التى فتحوها، فصاروا أساتذة لمن بعدهم وهم التابعون، فكان هؤلاء التابعون يتلقون العلم من الصحابة، حتى برز منهم أعلام في تفسير كتاب الله تعالى في مختلف الأمصار الإسلامية آنذاك.

والموضوع الذى تتناوله هذه الرسالة يتعلق بواحد من أولئك الأعلام الذين خلد ذكرهم في التاريخ، إنه الإمام قتادة بن دعامة السدوسى - رحمه الله تعالى.

أهمية البحث:

مما سبق يُعلم أهمية الموضوع الذى تتحدث عنه هذه الرسالة، فهذا الموضوع يتعلق بتفسير كتاب الله تعالى من ناحية، وبشخصية بارزة، وعلم من أعلام التابعين في التفسير من ناحية أخرى، فهذه الرسالة تبين جهود التابعين في التفسير عموماً، وجهود الإمام قتادة في التفسير خصوصاً.

أسباب اختيار الموضوع:

سأجمل فيما يلى الأسباب التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع رسالة لنيل درجة الماجستير، وهى:

١ - شرف علم التفسير، قال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه»(١).

٢ - إبراز جهود التابعين في التفسير، فإن التابعين هم الذين ورثوا علم الكتاب والسنة وهدى الصحابة، ونقلوه إلى من بعدهم بكل أمانة، وعليهم المعول في فهم العلوم الشرعية بعد الصحابة رضوان الله عليهم.

٣ - الوقوف على مناهج التفسير لدى التابعين، فإن الصحابة - رضى الله عنهم - كانوا يعتمدون في تفسيرهم لكتاب الله تعالى على القرآن الكريم، وعلى ما يتلقونه من النبي - ﷺ - واللغة العربية، وما يؤدى إليه اجتهادهم، لنرى هل سار التابعون على هذا المنهج أم توسعوا في مصادر التفسير؟.

٤ - الاستفادة من كتب التفسير عموماً، وخاصة كتب التفسير بالمأثور، فإن البحث العلمي في موضوع معين يتيح للطالب القراءة في مصادر عديدة، والقراءة في هذه المصادر تفيد الطالب بلا شك.

---

(١) - صحيح البخاري: ٦٦ - كتاب فضائل القرآن، الباب الحادى والعشرون.

٥ ـ وأخيراً، فإنى لما كنت أطالع في فهارس الرسائل العلمية في الجامعة، وقفت على رسالة جامعية، تقدم بها طالب في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن تفسير قتادة، وظهر لى أن الطالب المذكور لم يتم الموضوع، وبعد أن تأكدت من ذلك ذهبت أقرأ عن قتادة في كتب التراجم، وقد وقفت أثناء قراءتى لترجمته على شخصية عظيمة ومفسر كبير، وكان مما لفت انتباهى وحملنى على اختيار هذا الموضوع هو ما قاله قتادة عن نفسه «ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً»(١)، وقوله لمن سأله عن مسألة ولم يكن عنده فيها جواب فطلب منه أن يقول فيها برأيه، فقال له «ما قلت برأي منذ أربعين سنة»(٢)، فقد أفاد هذان الأثران أنه قد تعرض لتفسير القرآن كله، ثم هو ملتزم في تفسيره بالرواية.

هذه هي أهم أسباب اختيار الموضوع.

مصادر البحث:

مصادر هذا البحث هي كتب التفسير بالمأثور المطبوعة، وكتب السنة الستة؛ أما كتب التفسير بالمأثور التى جمعت منها تفسير قتادة فهي:

١ ـ تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ، وهو أقدم تفسير بالمأثور يصل إلى أيدينا مطبوعاً، وهو المصدر الأول الذى جمعت منه تفسيرَ قتادة في القدر الذى عملت فيه، وهو تفسير بالمأثور، ليس فيه إلا الأحاديث المرفوعة، والآثار عن الصحابة والتابعين وشئ من الإسرائيليات.

وعبدالرزاق شيخ لشيوخ أصحاب الكتب الستة، والطبري، ولذلك فهو المصدر الأول لتفسير قتادة.

---

(١) ـ سنن الترمذى ،٤٨ـ كتاب التفسير، ١ـ باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه.

(٢) ـ سير أعلام النبلاء ٥/٢٧٣.

٢ ـ تفسير «جامع البيان عن تأويل أى القرآن» لمؤلفه: أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ، وهو يمتاز عن تفسير عبدالرزاق بأمور:

أ ـ أنه أكثر استيعاباً للأحاديث المرفوعة، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.

ب ـ أنه لا يكتفى بذكر الأحاديث والآثار، بل يقوم بتنظيمها وتوجيهها، وترجيح ما يراه راجحاً، وتضعيف ما يراه ضعيفاً، ويسوق الأدلة التى تؤيد ما ذهب إليه.

ج ـ يذكر القراءات، ويوازن بينها، ويرجح ما يراه راجحاً.

د ـ يهتم بالمسائل النحوية، فإنه كثيراً ما يتعرض لذكر اختلاف البصريين والكوفيين، ويوازن بين آراء الفريقين.

و ـ يستشهد بالأشعار العربية القديمة، لتوضيح معنى أو توجيه قول وهناك أمور أخرى أيضاً، أكتفى بما ذكرت.

٣ ـ تفسير «النكت والعيون» تأليف، أبى الحسن على بن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠هـ.

وهو تفسير مختصر، يذكر الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد.

٤ ـ تفسير «معالم التنزيل» تأليف أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى سنة ٥١٦هـ.

وهو تفسير بالمأثور، يذكر الأحاديث مسندة، أما الآثار عن الصحابة والتابعين فإنه يسوقها محذوفة الأسانيد، إلا أنه ذكر فى مقدمة تفسيره أسانيده إلى مَن يروى عنه من الصحابة والتابعين، وإذا روى عن أحد ممن يروى عنه بسند غير السند المذكور فى أول الكتاب فانه عندئذ يذكر القول ويسوق السند، كما ذكره فى مقدمة تفسيره، وله عناية بالقراءات والمسائل النحوية.

٥ ـ تفسير «زاد المسير في علم التفسير» تأليف أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الشهير بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٦٠هـ.

وهو يذكر الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد، ولا يتعرض لمسأله الترجيح بين الأقوال، وله اهتمام بالقراءات، وأحياناً يلجأ إلى طريقة السؤال والجواب.

٦ ـ تفسير «الجامع لأحكام القرآن» تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.

وتفسيره هذا ليس مقتصراً على آيات الأحكام كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ، بل إنه قد فسر القرآن كله، وهو ينسب الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، ويسوقها دون سند، وقد توسع في المسائل الفقهية، ويهتم بالوجوه اللغوية وتفسير الغريب، وفي المسائل الفقهية يوازن بين الآراء ويرجح ما يراه راجحاً، وقد يتعرض لمسألة تعديل الرواة وتجريحهم.

٧ ـ تفسير القرآن العظيم، تأليف الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ.

وهذا التفسير من أشهر كتب التفسير بالمأثور، فإن مؤلفه محدث مفسر، ناقد، يسوق الأحاديث مسندة عن مصنفيها، ويتكلم على الأحاديث والآثار سنداً ومتناً، وهذه ميزة تفسيره، أما الآثار عن الصحابة والتابعين فيسوقها محذوفة الأسانيد، وقد أورد بعض الإسرائيليات في تفسيره للتنبيه عليها، وقلما يورد الإسرائيليات دون تعقيب عليها.

٨ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور، تأليف الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

وهذا التفسير أجمع تفسير بالمأثور، يذكر الأحاديث والآثار معزوة إلى مخرجيها دون سند، وليس فيه إلا التفسير المأثور، وقد حوى كتباً كثيرة في التفسير بعضها مفقودة اليوم، كتفسير عَبْد بن حميد، وابن أبي شيبة، ومنها ما هو موجود ولم يطبع كتفسير ابن أبي حاتم.

هذه هي أهم كتب التفسير بالمأثور التى نقلت عنها تفسير قتادة.

كما أننى جمعت تفسير قتادة من صحيحى البخارى ومسلم وسنن الترمذى من بين الكتب الستة، لأن هذه الكتب الثلاثة قد ذكرت التفسير، أما الكتب الثلاثة الباقية من الكتب الستة فلم يخص أحد منهم علم التفسير بكتاب قائم بذاته، ولم أجد فى شىء منها أيضاً تفسيراً لقتادة إلا موضعين في سنن أبى داود، وسأتكلم عن الكتب الثلاثة الأولى بإيجاز:

أ ـ صحيح البخارى، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

وقد عقد في صحيحه كتاباً للتفسير، وقد يورد ما يتعلق بالتفسير في غير الكتاب المذكور أيضاً.

ب ـ صحيح مسلم، تأليف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، المتوفى سنة ٢٦١هـ.

عقد في آخر صحيحه كتاباً في التفسير، وهو قليل جداً.

ج ـ سنن الترمذي، تأليف الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

وقد عقد في سننه كتاباً للتفسير.

الدراسات السابقة:

سبقنى إلى جمع بعض تفسير قتادة الأخ/ عمر يوسف كمال أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فقد قام بجمع تفسير قتادة من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة النحل، وقد نوقشت تلك الرسالة في ١٤٠١/٣/٢٠هـ.

ويلاحظ على تلك الرسالة أن الطالب المذكور لم يقم بتحقيق أقوال قتادة ومروياته، بل اكتفى بجمعها من كتب التفسير التى جعلها أصلا لرسالته، واهتم بتخريجها من كتب التفسير الباقية دون الحكم على الأسانيد.

منهج البحث:

لما كانت هذه الرسالة عبارة عن جمع تفسير قتادة من كتب التفسير بالمأثور وكتبَ السنة الستة، فقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة، القسم الثانى: قسم الجمع والتحقيق.

وقد جعلت القسم الأول في مقدمة وثلاثة أبواب:

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، ومصادر البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

أما الباب الأول فيتناول حياة الإمام قتادة، وقد جعلته في مدخل وفصلين.

أما المدخل فقد تناول الحديث عن عصر قتادة في الجوانب الآتية: الجانب العلمي، الحالة السياسية، الحالة الاجتماعية، الحالة الاقتصادية.

أما الفصل الأول فتناول حياة الإمام قتادة: اسمه، نسبه، كنيته، مولده، نشأته، أوصافه، طلبه للعلم، ذكاءه، حفظه، عقيدته، أشهر شيوخه، أشهر تلاميذه، ووفاته.

والفصل الثاني تناول الحديث عن مكانته العلمية في التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم.

الباب الثاني، تناول الحديث عن أقوال قتادة ومروياته، وقراءاته، وقد تضمن مدخلا وفصلين:

المدخل تناول الحديث عن تفسير التابعين في النقاط الآتية: أهمية تفسير التابعين، اهتمام العلماء بتفسير التابعين، حكم الاحتجاج بتفسير التابعين، وأشهر مفسرى التابعين.

الفصل الأول: تناول الحديث عن أشهر أسانيد تفسير قتادة، وقد جعلت بين يدي الفصل كلمة تحدثت فيها عن أهمية الإسناد.

الفصل الثاني: تناول دراسة أقوال قتادة، ومروياته، وقراءاته.

الباب الثالث: تناول الحديث عن منهج قتادة في التفسير، ودراسة مقارنة بمفسر معاصر له، وجعلته في فصلين.

الفصل الأول: منهج قتادة في التفسير.

الفصل الثاني: دراسة مقارنة بمفسر معاصر له، عقدت فيه موازنة بين قتادة ومجاهد بن جبر.

أما القسم الثاني: فقد جمعت فيه تفسير قتادة (الأقوال والمرويات والقراءات) من المصادر التى سبق الحديث عنها في مبحث: مصادر البحث (ص٤ فما بعدها).

والطريقة التى سرت عليها في جمع الأقوال والمرويات والقراءات، هي أنى نظرت عند تفسير آية ما، إن كانت فيها أقوال ومرويات، فقد فصلتها عن بعضها بوضع عنوان جانبي، وأيهما كان يتعلق بصدر الآية قدمته سواء كانت الأقوال أو المرويات، وإذا لم يكن في الآية إلا أحد النوعين فعندئذ لم أضع لها عنواناً جانبياً. وقد جعلت تفسير عبدالرزاق أصلا، فإذا كان فيه تفسير لقتادة ذكرته ثم خرجته من باقى المصادر.

وإذا لم يكن في تفسير عبدالرزاق شئ من تفسير قتادة نظرت في كتب الحديث الستة، فإن وجدت فيها شيئاً ذكرته ثم خرجته من باقى المصادر، وإذا لم أجد في كتب الحديث المذكورة تفسيراً لقتادة نظرت في تفسير الطبري، فأذكره من تفسير الطبري ثم أخرجه من باقى كتب التفسير، ومعظم تفسير قتادة من تفسير الطبري.

وإذا لم يكن في تفسير الطبري شئ رجعت إلى باقى كتب التفسير بالمأثور التى تذكر تفسير قتادة دون سند، وطريقتى في جمع الأقوال من هذه الكتب أنى أقدمها حسب تقدم عهد المؤلف.

هذا، وطريقتى في تخريج الأقوال أنى أشير إلى الزيادة والنقص واختلاف الألفاظ في الهامش.

ترجمت لرجال الإسناد، وذلك بذكر اسم الراوى كاملا، وذكر اثنين أو ثلاثة من شيوخه وتلاميذه، وذكر مرتبته من الجرح والتعديل، وإذا كان الراوى من رجال الكتب الستة نظرت إلى حكم ابن حجر عليه، فمن قال فيه ثقة، اكتفيت به ولم أنقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، وإذا لم يكن الراوى ثقة كأن قال فيه: صدوق، أو ضعيف أو نحو ذلك، فإنى عند ذلك أذكر خلاصة أقوال علماء الجرح والتعديل فيه حسب استطاعتى.

وإذا تكرر الراوى الواحد، ذكرت في كل مرة مرتبته من الجرح والتعديل وأشرت إلى الموضع الأول الذى ذكرت فيه ترجمته.

ونظراً لكثرة تكرار أحد أسانيد الطبري وهو ما يرويه من طريق بشر بن معاذ العقدى، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، فقد اختصرت هذا الإسناد، واكتفيت بالقول: أخرج الطبرى من طريق سعيد عن قتادة.

كما ترجمت للأعلام التى وردت في أثناء الرسالة، سواء كانت في قسم الدراسة أو قسم الجمع.

خرجت الأحاديث والآثار، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأمره معلوم، وإذا لم يكن فيهما أو في أحدهما، وكان في بقية كتب الحديث خرجته منها، وإذا كان للحديث شواهد ذكرتها. وذكرت الحكم النهائى الذى توصلت إليه.

خرجت أقوال قتادة، وإذا كان لقوله دليل من الكتاب أو السنة ذكرته، وإذا كان قوله ضعيفاً ورجح العلماء قولَ غيره، أو ظهر لى ضعف قوله وترجيح غيره وإن لم ينص عليه أحد قبل، ففى هذه الحالة أذكر الأقوال الأخرى أيضاً، كما أننى عند تخريج أقواله ذكرت من وافقه من المفسرين سواء كانوا صحابة أو تابعين.

وهكذا إذا كان في الآية أقوال متعددة، واقتضى المقام ذكرها، ذكرتها وبينت الراجح منها لدىَّ.

خرجت القراءات التى ذكرها قتادة، وقد جمعتها من كتب التفسير التى سبق ذكرها إضافة إلى تفسير البحر المحيط لأبى حيان، فإذا كانت القراءة صحيحة، ذكرت من قرأ بها من أئمة القراءات السبعة أو العشرة، وإن كانت شاذة ووجدتها في الكتب المعنية بالقراءات الشاذة أشرت إليها، وإذا قال فيها بعض العلماء أنها تفسيرية ذكرت قوله، وإذا لم أجدها في الكتب المذكورة سكت.

وعقب الانتهاء من جمع القدر المحدد من تفسير قتادة ذكرت خاتمة البحث، تحدثت فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها خلال البحث، وأتبعتها بأربعة فهارس: فهرس الأعلام المترجم لهم، فهرس الأمكنة، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

وختاماً أتقدم بالشكر الجزيل إلى جامعة أم القرى العريقة التى هيأت لى فرصة الإلتحاق بها، فأتممت فيها مرحلة البكالوريوس ثم هيأت لى فرصة الالتحاق بالدراسات العليا.

كما أشكر القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة لموافقتهم على قبولى في الدراسات العليا، ثم على هذا الموضوع الذى تقدمت به لنيل درجة الماجستير.

وأشكر فضيلة أستاذى الدكتور/ عويد بن عياد المطرفى الذى تفضل مشكوراً بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، وكان لتوجيهاته السديدة وحرصه على سماع كل كلمة كتبتها في هذه الرسالة، ما هيأ هذا العمل لأن يخرج بهذا الشكل، فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبه لقاء ما قدم من جهد، وأن يرزقه طول العمر مع سلامة الدين والبدن، وأن ينفع به، وله منى الشكر والعرفان.

كما أشكر الأخ الطابع الذى بذل جهداً كبيراً في إخراج هذه الرسالة بهذا الشكل الجميل الرائع.

كما أشكر كل من قدم لى عوناً في كتابة هذه الرسالة.

والله أسأل أن ينفعنى بما كتبت وأن يجعله حجة لى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القسم الأول

حياة الإمام قتادة ودراسة أقواله ومروياته فى التفسير

الباب الأول

حياة الإمام قتادة

يتضمن هذا الباب مدخلا وفصلين:

- **المدخل:** يتناول الحديث عن عصر قتادة فى الجوانب الآتية.

الجانب العلمى، الجانب السياسي، الجانب الاجتماعي، الجانب الاقتصادي

- **الفصل الأول:** حياة الإمام قتادة:

ذكرت فى هذا الفصل: اسمه ونسبه، ومولده، وكنيته، ونشأته، وأوصافه، وطلبه للعلم، وذكاءه، وحفظه، وعقيدته، وأشهر شيوخه، وأشهر تلاميذه، ووفاته.

- **الفصل الثانى:** مكانة قتادة العلمية فى التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم، ويتضمن أيضا:

تدليسه، ومراسيله، وآثاره، واعتماد العلماء على تفسيره.

مدخل

الجانب العلمي:

اتسعت رقعة الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ -، وأدى ذلك إلى انتشار الصحابة الفاتحين فى البلدان التى فتحوها، وقد أقام بعضهم فى تلك البلدان المفتوحة حاملين معهم هدى كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - وكان من نتيجة ذلك قيام مدارس علمية فى تلك البلدان والأقاليم التى نزلها هؤلاء الصحابة.

وقد اشتهرت فى الصدر الأول مدارس مكة والمدينة والبصرة والكوفة، فقد كانت بمكة مدرسة عبد الله بن عباس، وبالمدينة المنورة مدرسة أُبَيِّ بنِ كعب، وبالبصرة مدرسة أبى موسى الأشعرى، وبالكوفة مدرسة عبد الله بن مسعود(١).

التف المسلمون من أهل هذه الأقاليم الإسلامية حول هذه المدارس. رغبة فى تعلم علوم الكتاب والسنة.

واستمرت هذه المدارس فى عطائها للراغبين فى طلب العلم، حتى تخرج من هذه المدارس علماء من التابعين يشار إليهم بالبنان فى العلوم الشرعية مثل التفسير والحديث والفقه والقراءات.

وقد كان الإقبال على المدارس العلمية هذه كبيرا، فقد روى «أن عدد طلاب الحديث فى الكوفة سنة ٨٢هـ بلغ أربعة آلاف طالب»(٢).

وقد كان الخلفاء يهتمون بالعلماء وطلاب العلم، وينفقون عليهم الأموال، قال ابن أَبِى عَبْلَةَ(٣) عن الخليفة الأموى الوليد(٤) بن عبد الملك:

---

(١) - انظر: التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبى، تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت، ج١ص ١٠٠-١٠١.

(٢) - العراق فى التاريخ، تأليف المجمع العلمى العراقى، بغداد ١٩٨٣م، ص٣٥٧.

(٣) - هو إبراهيم بن أبى عبْلة: شَمْر بن يقْظان بن المُرْتَحِل الفلسطينى ويقال الدمشقى، محدث ثقة اهـ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذّبه عبد القادر بن بدران، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ دار المسيرة، بيروت ج٢ص٢١٨ فما بعدها. والتهذيب لابن حجر ١/١٢٤-١٢٥.

(٤) - هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس، ولى بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦هـ)، وجه القواد لفتح البلاد، بلغت مساحة الخلافة الإسلامية فى عهده مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، كان ولوعا بالبناء والعمران، وأجرى الأرزاق على القراء، وأول من أحدث المستشفيات فى الإسلام، توفى سنة ٩٦هـ، ودفن بدمشق. الأعلام، تأليف خير الدين الزركلى، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، دار العلم للملايين بيروت، ج٨ص١٢١.

«رحم الله الوليد، وأين مثل الوليد؟ افتتح الهند والأندلس ، وبنى مسجد دمشق، وكان يعطيني قِطَع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس»(١).

وكتب الخليفة الصالح عُمَرَ(٢) بن عبد العزيز إلى واليه على حمص: «أن انظر إلى القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها فى المسجد عن طلب الدنيا، فأعط كل رجل مائة دينار فيستعينون على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابى هذا، فإن خير الخير أعجله. والسلام»(٣) ويظهر أن هذا الأمر كان عاما إلى جميع الأمصار فى خلافته، فقد قال يحيى بن أبى كَثِير(٤): «كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب»(٥).

ولم يقتصر الأمر على دراسة العلوم الدينية، بل تعداه إلى دراسة العلوم الأخرى مثل الطب والكيمياء وغيرها، وأول من قام بهذا العمل هو خالد(٦) بن يزيد بن معاوية حيث أمر بترجمة كتب العلم من اليونانية إلى العربية(٧).

---

(١) ـ تاريخ الخلفاء، تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ مطبعة الفجاله الجديدة، القاهرة، ص٢٢٤. وانظر تهذيب تاريخ دمشق ٢/٢١٨.

(٢) ـ هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، تولى الخلافة سنة ٩٩هـ وتوفى سنة ١٠١هـ مسموما، وبقى خليفة لمدة سنتين وستة أشهر. الأعلام للزركلى ٥/٥٠ بتصرف.

(٣) ـ المعرفة والتاريخ، ليعقوب بن سفيان الفسوى المتوفى سنة ٢٧٧هـ. تحقيق:د/ أكرم ضياء العمرى، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢ص٣٨٤. وانظر: كتاب شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: د/ محمد سعيد خطيب أوغلى: الناشر دار إحياء السنة النبوية ص٦٤.

(٤) ـ هو يحيى بن أبى كثير الطائى مولاهم، محدث، ثقة ثبت، التقريب /٥٩٦.

(٥) ـ جامع بيان العلم وفضله للحافظ عمر بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ. الطبعة الثانية ١٣٨٨ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. ج١ص٢٨٨.

(٦) ـ هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الأموى القرشي، أبو هاشم، حكيم قريش وعالمها فى عصره، اشتغل بالكيمياء والطب والنجوم فأتقنها وألف فيها. توفى سنة ٩٠هـ على الأصح. الأعلام للزركلى ٢/٣٠٠.

(٧) ـ الفهرست، تأليف: أبى الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨هـ، طبع المكتبة التجارية بمصر ١٣٤٧هـ، ص٤٩٧.

يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «كان خالد بن يزيد بن معاوية أول من عُنِيَ بنقل الطب والكيمياء إلى العربية، فدعا جماعة من اليونانيين من مدرسة الإسكندرية حيث راجت صناعة الكيمياء وطلب إليهم أن ينقلوا له كثيرا من الكتب اليونانية القبطية التى تناولت البحث فى صناعة الكيمياء العملية ... كما طلب إليهم أن يترجموا كتب جالينوس فى الطب، ووضع بذلك أساس التعاليم الطبية»(١).

وفى عصر التابعين ابتدأ تدوين العلوم، فكانت خطوة مباركة للمحافظة على العلوم المتداولة أنذاك، ولعل أقدم كتاب تم تأليفه هو كتاب «القراءة» لِيَحْيَى(٢) بن يَعْمُر البصرى(٣).

وكتب عبد العزيز بن مروان أمير مصر إلى كُثَيِّر(٤) بن مرة الحضرمي «أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله - من أحاديثهم إلا حديث أبى هريرة فإنه عندنا»(٥).

ولما آلت الخلافة إلى ابنه عمر بن عبد العزيز رحمه الله أمر بتدوين الحديث، ففى صحيح البخاري: «وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم: انظر ماكان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء»(٦).

وكان هذا بداية للتدوين الرسمى للحديث الشريف على مستوى الخلفاء. ومما سبق يظهر أن الجانب العلمى فى عصر قتادة - عصر التابعين - كان مزدهرا، والحركة العلمية كانت على أشدها تعلما وتعليما.

---

(١) - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى. تأليف الدكتور حسن إبراهيم حسن، الطبعة السابعة ١٩٦٥م. الناشر: مكتبة النهضة المصرية. ج١ ص٥١١.

(٢) - يَحْيَى بن يَعْمُرْ الوشقى العدوانى، أبو سليمان، أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز، وسكن البصرة، وكان من علماء التابعين، توفى سنة ١٢٩هـ. الأعلام للزركلى ١٧٧/٨.

(٣) من مشاهير أعلام البصرة، تأليف، عبد الحسين المبارك وعبد الجبار ناجى الياسرى، من منشورات مركز دراسات الخليج العربى، جامعة البصرة ١٩٨٣م، ص١٦.

(٤) كثير بن مرة الحضرمي الرُّهاوى أبو شجرة الحِمْصى، تابعى من أهل الشام، أدرك سبعين بدريا، كاتبه عبد العزيز بن مروان، توفى بين (٧٠) و(٨٠)هـ. تهذيب ابن حجر ٣٨٣/٨.

(٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد. طبعة دار صادر بيروت، ج٧ص٤٤٨.

(٦) صحيح البخارى: ٣ - كتاب العلم، ٣٤- باب كيف يقبض العلم.
قال ابن حجر: «وقد روى أبو نعيم فى تاريخ أصبهان هذه القصة بلفظ: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه» فتح الباري ٢٣٥/١.

الحالة السياسية:

عاصر قتادة سبعة من الخلفاء وهم: عبد الله(١) بن الزبير، وعبد الملك(٢) بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان(٣) بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، ويزيد(٤) بن عبد الملك وهشام(٥) بن عبد الملك.

وقد شهد العالم الإسلامي عموما والعراق خصوصا أوضاعا سياسية مضطربة فى عصر قتادة، فقد كانت الثورات واحدة تلو الأخرى ضد الخلافة الأُموية، ولم تهدأ الأوضاع تماما إلا بعد انتقال الخلافة من الأُمويين إلى العباسيين عام ١٣٢هـ.

---

(١) ـ عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدى ولد فى السنة الأولى من الهجرة، أعلن نفسه خليفة عام ٦٤هـ وبايعه الناس فى العراق والحجاز ومصر واليمن وأكثر الشام. وبقى خليفة إلى أن قتل بيد الحجاج عام ٧٣هـ. وقد كان الشام بيد مروان بن الحكم الخليفة الأموى.اهـ الأعلام للزركلى ٤/٨٧.

وإنما ذكرت عبد الله بن الزبير لأن العراق كان خاضعا له.

(٢) ـ عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ فى المدينة، كان فقيها واسع العلم، ولى الخلافة بعد موت أبيه (سنة ٦٥هـ)، وفى عهده قتل عبد الله ومصعب ابنا الزبير بن العوام، وعربت الدواوين، وأول من صك الدنانير فى الإسلام، ونقش بالعربية على الدراهم، توفى سنة ٨٦هـ.اهـ الأعلام للزركلى ٤/١٦٥ بتصرف.

(٣) ـ سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب، الخليفة الأموى، ولى الخلافة (سنة ٩٦هـ) بعد موت أخيه الوليد بن عبد الملك، فتحت فى عهده جرجان وطبرستان. توفى سنة ٩٩هـ.اهـ الأعلام للزركلى ٣/١٣٠.

(٤) ـ يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد، من ملوك الدولة الأموية، ولى الخلافة بعد موت عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١هـ)، كان مفرطا فى الانصراف إلى اللذات، توفى سنة ١٠٥هـ. الآعلام للزركلى ٨/١٨٥.

(٥) ـ هشام بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموى، ولى الخلافة (سنة ١٠٥) بعد وفاة أخيه يزيد، توفى سنة ١٢١هـ. الأعلام للزركلى ٨/٨٦.

ولم أجد من خلال قراءتى فى كتب التاريخ أية علاقة لقتادة بهذه الأوضاع السياسية، ولعل ذلك كان راجعا إلى أنه كان أعمى، أو غير ذلك، مع أنه كان ذا صلة ببعض أمراء وعمال الخلافة الأموية بالعراق كخالد(١) بن عبد الله القَسْري وبلال(٢) بن أبى بُرْدة بن أبى موسى الأشعري(٣)، كما سيأتي.

الجانب الاجتماعي:

كان من نتيجة الفتوحات الإسلامية أن دخل أهل أكثر البلاد المفتوحة فى الإسلام، واعتبر هؤلاء المسلمون الذين لم يكونوا من الجنس العربى مَوَالى(٤). وفى عهد الخلفاء الراشدين كان هؤلاء الموالى المسلمون ينالون من بيت المال العطاء كما كان يناله العرب المسلمون الفاتحون دون فرق، أما من بقى من أهل هذه البلدان المفتوحة على دينه ولم يدخل فى الإسلام فيعتبر ذميا، تفرض عليه الجزية يدفعها للخلافة الإسلامية.

واستمر الأمر على ذلك طيلة عهد الخلفاء الراشدين، ولما آلت الخلافة إلى معاوية رضى الله عنه، ثم الخلفاء الأمويين من بعده، تغيرت نظرة الخلافة إلى رعاياها، فكان المعيار هو الولاء للأمويين، فكان المؤيدون للأمويين ينالون العطايا من الخلافة أما مخالفوهم فكانوا محرومين منها(٥).

---

(١) خالدبن عبد الله بن يزيد القسري، أبو الهيثم، كان أميرا على مكة للوليد بن عبد الملك، ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة سنة ١٠٥هـ، ثم عزله سنة ١٢٠هـ، قتل أيام يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ، وكان خطيبا وجوادا.

الأعلام للزركلى ٢٩٧/٢ بتصرف.

(٢) بَلال بن أبى بُرْدة: عامر بن أبى موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيها، ولاه خالد القسري سنة ١٠٩هـ، وعزله يوسف الثقفي سنة ١٢٥هـ وسجنه، فمات سجينا، ثقة فى الحديث، ولم تحمد سيرته فى القضاء اهـ الأعلام ٧٢/٢ بتصرف.

(٣) انظر أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان الشهير بوكيع المتوفى سنة ٣٠٦هـ. طبعة عالم الكتب بيروت ج٢ ص٢٨-٢٩ و ٣٩.

(٤) - اطلق الموالى على العجم باعتبار أن أكثر بلادهم فتحت عنوة، وأعتق أهلها حقيقة أو حكماً اهـ الكليات لأبى البقاء: أيوب بن موسى الحسينى الكفوى المتوفى سنة ١٠٩٤هـ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، ج٤، ص٣٠١.

(٥) - سيأتى إيضاح ذلك في الجانب الاقتصادي.

وإضافة إلى ذلك فقد كلف الموالى فى عهد بعض الخلفاء الأمويين بدفع الجزية وإن أسلموا، وبالإضافة إلى ذلك كانت شؤون الحكم فى عهد الخلفاء الأمويين خاصة بالعرب ولم يشركوا الموالى المسلمين معهم، وكانت نتيجة هذه السياسة أن ثار هؤلاء الموالى ضد الخلافة، يطالبون بحقوقهم. يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن: «كانت الدولة الأموية دولة عربية لحما ودما، ومن ثم تعصب الأمويون للعرب والعربية، وأخذوا ينظرون إلى الموالى نظرة الاحتقار والازدراء، مما أيقظ الفتنة بين المسلمين، وبعث روح الشعوبية فى الإسلام.

فلا عجب إذا أثارت هذه المعاملة حنق الموالى وسخطهم على الأمويين، وأخذوا يتلمسون الفرص للإيقاع بهم، فانضموا إلى المختار، ثم إلى الخوارج، واشتركوا فى فتنة عبدالرحمن بن الأشعث، كما ثاروا مع يزيد بن المهلب للقضاء على هذه الدولة»(١).

ولما نشط دعاة العباسيين انضموا إلى الدعوة العباسية لينالوا الحقوق التى كانوا يطالبون بها(٢)، وقد فطن العباسيون إلى ما كان يضمره الثائرون من كراهة لدولة بنى أمية فاستغلوا ذلك فى نشر الدعوة للعباسيين(٣).

وقد رأى الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزيز رحمه الله خطأ أخذ الجزية ممن أسلم من غير العرب ممن كان قد ضربت عليه الجزية.

فلما ولى الخلافة أمر عماله بوضع الجزية عمن أسلم منهم سواء كان عربيا أو غير عربى، وبذلك استطاع أن يستميل كثيرا من مخالفى الخلافة الأموية، وقلت الثورات ضد الخلافة، لكن ما أن فارق الحياة حتى عاد الخلفاء الأمويون من بعده إلى ما كان عليه الحال قبله(٤).

---

(١) ـ تاريخ الإسلام السياسى ١/٣٤٢.

(٢) ـ كانت مطالب الثوار تتخلص فى: (١) استحقاق الإمامة لكل عالم بالكتاب والسنة، ولا تستحق إلا بإجماع الأمة. (٢) المساواة بين الشعوب المسلمة وإسقاط الجزية. (٣) محاربة الظلم والتعسف ونصرة الحق الإسلامي. (٤) إشراك الموالى فى العطاء. (٥) عدم معاملة الموالي كمعاملة الكفار، بل المساواة مع سائر المسلمين.» الحكم الأموى فى خراسان. تأليف: عبدالله مهدى الخطيب، طبعة أولى ١٣٩٥ مؤسسة الأعلمى بيروت. ص١٨٨.
وانظر: العالم الإسلامي فى العصر العباسي. تأليف حسن أحمد محمود ومحمود الشريف. الطبعة الثانية ١٩٧٣ دار الفكر العربى. ص٢٢.

(٣) ـ تاريخ الإسلام السياسى ١/٣٤٢ بتصرف.

(٤) ـ انظر المرجع السابق والجزء والصفحة.

والخلاصة أن المجتمع الإسلامى فى عصر الأمويين كان مجتمعا مختلطا من العرب وغيرهم من المسلمين. وكان معاملة الأمويين تتميز بالميل إلى مؤيديهم دون سائر الناس، فكان المؤيدون يتمتعون بخيرات الخلافة بينما يحرم منها المخالفون وحتى المحايدون.

الجانب الاقتصادي:

سبق أن أوضحت أن سياسة الأمويين فى العطاء كانت تتمثل فى توزيعه على مؤيديهم وحرمان مخالفيهم وقد استمر الأمر على ذلك فى الخلافة الأموية كلها تقريبا، ولتوضيح ذلك أقول:

إن أهل الشام واليمن كانوا يوالون الأمويين وأهل الحجاز كانوا يعارضونهم، لذلك كان أهل الشام واليمن ينالون العطاء، فقد جاء فى تاريخ دمشق أنه «قدم ربيعة بن أنيف المسكين على معاوية وسأله أن يفرض له فأبى عليه، وكان لا يفرض إلا لليمن».(١)

وكان طبيعيا أن تظهر آثار هذه السياسة فى العطاء على الأمصار الإسلامية، فبينما كانت بعض المدن تعيش حياة البذخ والترف، كانت مدن أخرى تتضور جوعا.

قال الإمام الزهرى: «أصاب أهل المدينة حاجة أيام فتنة عبدالملك بن مروان، فعمَّت أهل البلد، فقد خُيِّل إلىّ أنه قد أُصابنا من ذلك - أهلَ البيت - ما لم يصب أحدا من أهل البلد لخبرتى بأهلى، فتذكرت هل من أحد أمت إليه برحم أو مودة أرجو إن خرجت إليه أن أصيب منه شيئا، فما علمت أحدا أخرج اليه، ثم قلت إنما الرزق بيد الله، ثم خرجت حتى قدمت دمشق»(٢).

وقدر للزهرى أن يلتقى بالخليفة عبدالملك بن مروان، فلما التقى به قال له: «يا أمير المؤمنين، افرض لى فانى منقطع من الديوان. قال: إن بلدك لبلد ما فرضت لأحد فيها منذ كان الأمر»(٣).

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، لعبدالقادر بن بدران ج٥ ص٣٠٣.

(٢) المعرفة والتاريخ ٦٢٦/١.

(٣) المصدر السابق ٦٢٨/١.

وكانت العطايا في الشام مرتفعة بمقارنة بقية الأمصار كلها(١).

والخلاصة أن الحالة الاقتصادية فى عصر الأمويين كانت طيبة، حيث كان خراج بعض الأراضى مثل أرض السواد بالعراق وأرض مصر كان كبيرا يستطيع أن يغطى حاجات رعايا الدولة آنذاك.

إلا أن سياسة الأمويين فى العطاء أضَرَّتْ ببعض المدن الإسلامية، فكانت حالتها الاقتصادية سيئة جدا فى بعض الأحيان على الأقل، وقد كان لقتادة علاقات طيبة مع بعض أمراء الخلافة الأموية، فكان ينال من عطاياهم فى بعض الفترات على الأقل، فقد كان قتادة يحتفظ بعلاقات طيبة مع خالد بن عبدالله القَسْري حاكم الأمويين على العراق، قال مروان بن هلال:"قدم قتادة إلى خالد بن عبدالله فأكرمه وأنزله وأجرى عليه نفقة واسعة." اهـ(٢)

---

(١) ـ انظر: تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أبى الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف بمصر، ج٦ ص٣٤٧.

(٢) ـ تاريخ واسط، تأليف أسلم بن سهل بن أسلم الرزاز الواسطي، أبوالحسن، بحشل المتوفى سنة ٢٩٢هـ، تحقيق كوركيس عواد، ص٢٣٤.